نوعان مخلوقة لله تعالى ومقدورة لهم كالنسب والصهر ولهذا
افتتحت بقوله ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها
ثم قال واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام فانظر هذه المناسبة
العجيبة في الافتتاح وبراعة الاستهلال حيث تضمنت الآية المفتتح بها
ما أكثر السورة في أحكامه من نكاح النساء ومحرماته والمواريث المتعلقة
بالأرحام وأن ابتداء هذا الأمر كان بخلق آدم ثم خلق زوجه منه ثم
بث منهما رجالا ونساء في غاية الكثرة **وأما** المائدة فسورة العقود
تضمنت بيان تمام الشرائع ومكملات الدين والوفاء بعهود الرسل
وما أخذ على الأمة وبها تم الدين فهي سورة التكميل لأن فيها تحريم
الصيد على المحرم الذي هو من تمام الإحرام وتحريم الخمر الذي هو
من تمام حفظ العقل والدين وعقوبة المعتدين من السراق والمحاربين
الذي هو من تمام حفظ الدماء والأموال وإحلال الطيبات الذي
هو من تمام عبادة الله ولهذا ذكر فيها ~~من لفظ الإكمال والإتمام~~
~~وذكر فيها أنه من ارتد~~ ما يختص بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم
كالوضوء والتيمم والحكم بالقرآن على كل ذي دين ولهذا أكثر فيها من
لفظ الإكمال والإتمام وذكر فيها أن من ارتد عوض الله بخير منه ولا يزال
هذا الدين كاملا ولهذا ورد أنها آخر ما نزل لما فيها من إشارات الختم
والتمام وهذا الترتيب بين هذه السور الأربع المدنيات من أحسن الترتيب
وقال أبو جعفر بن الزبير حكى الخطابي أن الصحابة لما اجتمعوا على
القرآن وضعوا سورة القدر عقب العلق استدلوا بذلك على أن
المراد بهاء الكناية في قوله إنا أنزلناه في ليلة القدر الإشارة إلى قوله
اقرأ قال القاضي أبو بكر بن العربي وهذا بديع جدا **فصل** قال في
البرهان ومن ذلك افتتاح السور بالحروف المقطعة واختصاص
كل واحدة بما بدئت به حتى لم يكن لترد الم في موضع الر ولا حم
في موضع طس قال وذلك أن كل سورة بدئت بحرف منها فإن أكثر

كلماتها

٧٦

كلماتها وحروفها مماثل له فحق لكل سورة منها أن لا يناسبها غير الوارد
فيها فلو وضع ق موضع ن لم يمكن لعدم التناسب الواجب مراعاته في كلام
الله وسورة ق بدئت به لما تكرر فيها من الكلمات بلفظ القاف من
ذكر القرآن والخلق وتكرير القول ومراجعته مرارا والقرب من ابن آدم
وتلقي الملكين وقول العتيد والرقيب والسائق والإلقاء في جهنم والتقدم
بالوعد وذكر المتقين والقلب والقرون والتنقيب في البلاد وتشقق
الأرض وحقوق الوعيد وغير ذلك وقد تكررت في سورة يونس من الكلم
الواقع فيها الراء مائتا كلمة أو أكثر فلهذا افتتحت بالر واشتملت سورة ص
على خصومات متعددة فأولها خصومة النبي صلى الله عليه وسلم مع الكفار
وقولهم أجعل الآلهة إلها واحدا ثم اختصام الخصمين عند داود ثم
تخاصم أهل النار ثم اختصام الملأ الأعلى ثم تخاصم إبليس في شأن آدم ثم في
شأن بنيه وإغوائهم والم جمعت المخارج الثلاثة الحلق واللسان والشفتين على
ترتيبها وذلك إشارة إلى البداية التي هي بدء الخلق والنهاية التي هي المعاد
والوسط الذي هو المعاش من التشريع بالأوامر والنواهي وكل سورة
افتتحت بها فهي مشتملة على الأمور الثلاثة وسورة الأعراف زيد فيها الصاد
على الم لما فيها من شرح القصص قصة آدم فمن بعده من الأنبياء ولما فيها من
ذكر فلا يكن في صدرك حرج ولهذا قال بعضهم معنى المص ألم نشرح لك
صدرك وزيد في الرعد راء لأجل قوله رفع السموات ولأجل ذكر
الرعد والبرق وغيرهما **واعلم** أن عادة القرآن العظيم في ذكر
هذه الحروف أن يذكر بعدها ما يتعلق بالقرآن كقوله الم ذلك
الكتاب نزل عليك الكتاب المص كتاب أنزل إليك الر تلك آيات
الكتاب طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى طسم تلك آيات الكتاب يس
والقرآن ص والقرآن حم تنزيل الكتاب ق والقرآن إلا ثلاث سور
العنكبوت والروم ون ليس فيها ما يتعلق به وقد ذكرت حكمة ذلك
في أسرار التنزيل وقال الحرالي في معنى حديث أنزل القرآن على سبعة

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)